

الثورة الأندلسية الكبرى على الأباطرة الإسبانية (٣ من ٣)

القضاء على الثورة: ١٥٦٨-١٥٧٠

عادل سعيد بشتاوي *

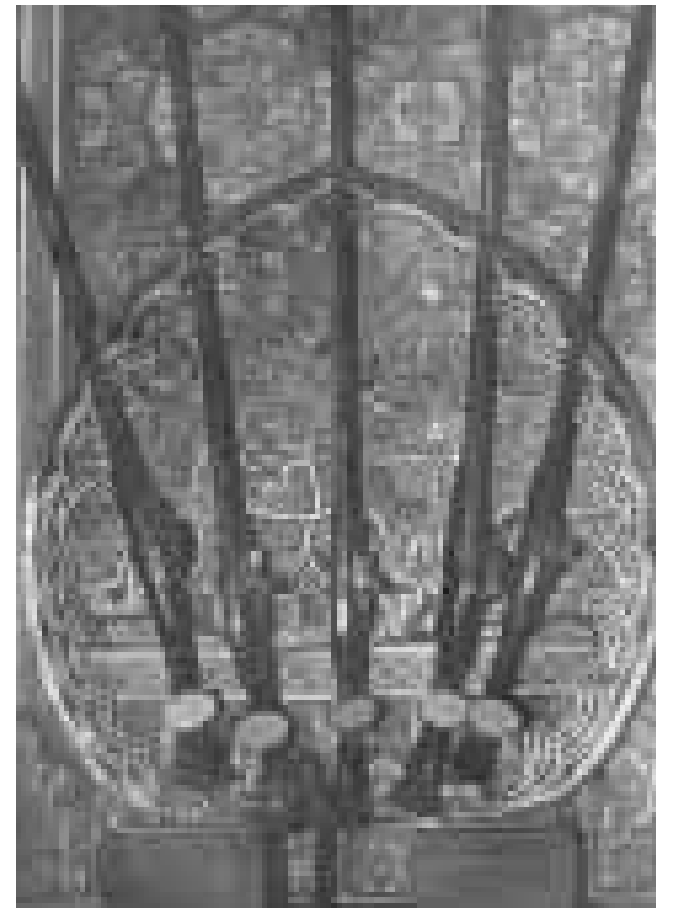
في مطلع عام ١٥٧٠ بدأت الأساطيل العثمانية تقترب من جزيرة قبرص التي سيطر عليها البنادقة مستغلة انشغال جيوش فيليب الثاني في قمع الثورة الأندلسية. وفي بداية شباط (فبراير) عام ١٥٧٠ وجهه العثمانيون إذذاراً نهائياً إلى البندقية بتسليم قبرص التي كانت تستخدم قاعدة لإعتراض السفن العثمانية والعربية والإغارة على بعض المدن مثل الإسكندرية ولجان البندقية إلى البابا بيوس الخامس فعرض على فيليب الثاني إنشاء تحالف ضد العثمانيين يستهدف أسطولهم الكبير الذي بدأ يهدد أغلب شواطئ البحر الأبيض المتوسط. وافقت خطة البابا بتشكيل قوة بحرية كبيرة من أساطيل البندقية المتحالفة مع أساطيل دول أوروبية أخرى يقودها فيليب الثاني، على أن تتولى البابوية تمويل الحملة من الضرائب التي أقر البابا بعضها على سائر أهل الكاثوليكية، ومن مصلحة بيع صوكو الغفران.

ولم يكن فيليب غادر قشتالة يوماً واحداً منذ استلم عرش البلاد، ولم يكن يعترف مغابرتها آنذاك فأقترح على البابا تسليم قيادة الحملة إلى دون خوان فور إخماد الثورة الأندلسية في الجنوب. لكن دون خوان لم يكن حتى تلك الفترة في وضع يمكنه من إنهاء الثورة التي استفحلت وعمت قسماً كبيراً من مملكة غرناطة. وبات الوقت على غاية من الأهمية، وانتقلت الثورة الأندلسية من دورها المحلي المحصور بمملكة غرناطة إلى دور عالمي أعاق قيادة الإسبان واحدة من أهم معارك القرن

السادس عشر. وأمام هذا الوضع وجه فيليب الثاني دون خوان للتفاوض مع الأندلسيين وبدأ مفاوضات مع البابا أطلبها متعمداً لإعطاء دون خوان الفرصة لإنهاء الثورة الأندلسية. ويعد دون خوان إلى الزعيم الأندلسي الذي عرفه باسم «الحققي» يطلب بدء جولة جديدة من المفاوضات الشاملة فوافق وبدأت هذه المرة في ١٣ أيار (مايو) في قرية تدعى فندون اندرش (Fondón de Andarax) بحضور الحققي وعدد من الزعماء الأندلسيين. واشترط الوفد الأندلسي لوقف القتال إصدار عفو عام جديد والغاء مرسوم الأول من كانون الثاني (يناير) عام ١٥٦٧ فطلب دون خوان أن ياتيه الوفد بما يثبت موافقة ابن أمية على الشروط، فيما عهد إلى أمين سره خوان دي سوتو الإشراف على صوغ بنود الاتفاق الجديد. وفي ١٩ أيار عاد الوفد إلى معسكر دون خوان بموافقة ابن أمية فصادق الحققي على الاتفاق ممثلاً عن الأندلسيين. وبعد انتهاء المراسم انسحب الوفد الأندلسي باستثناء الحققي الذي بقي في المعسكر ليصافى على دون خوان وحضر مائدة عشاء دعوي إليها القادة والأعيان بمن فيهم رئيس أساقفة وادي آش.

ولم ينتهي إلى علم ابن أمية بقاء الحققي في معسكر دون خوان فارت شكوكه، وتحولت الشكوك إلى إنكار بعدما عرف أن اتفاق العفو عن الأندلسيين يتضمن بنداً يقضي بإبعاد كل سكان البشرا عن أماكن إقامتهم على أن يتكفل الملك برعايتهم في مناطق سكنهم السيئة (١). وهنا بعث ابن أمية إلى دون خوان بنفي موافقته على هذا البند. ولما أحياه دون خوان أن البند موجود في الاتفاق الذي هو على رأس جيش من نحو خمسة آلاف جندي نظامي بمهمة إخضاع المناطق الواقعة شمال غرناطة، بينما تولى ريكويسنس قيادة جيش آخر ينطلق من غرناطة لدخول جبل البشرا من الشمال. وفي الوقت نفسه تولى دوق سييسه قيادة نحو أربعة آلاف من الجنود لقمع الثورة وسط الجبال، وتسلّم دوق أركوش قيادة الجيش الغربي لقمع الثورة في جبال رندا واتجاه بعد ذلك إلى الشوار الذين اتحتموا في قمع الجبال العالية القريبة منها.

وفي بداية أيلول (سبتمبر) ١٥٧٠ أمر فيليب الثاني ببدء الحملة فانطلقت الجيوش الأربعة إلى قطاعاتها المخصصة رافعة شعاراً مشهوراً أطلقه دون خوان هو: «الأرحمة ولا هوانة» (٣). وتصدى الأندلسيون للقوات القشتالية على المحاور الأربعة في المرحلة الأولى لكنهم بداوا التراجع بسرعة والانتحار إلى المرتفعات. وعمل الجنود على حرق الزرع والشجر وإتلاف المحاصيل فقلت الأرزاق والماء، وانشغلت مجموعات الشوار بمقاومة القوات في قطاعها فانقطع الاتصال وانقعد التنسيق بينها. وبعدها أتم دون خوان أخضاع المناطق في قطاعه لاحق الأندلسيين في الكهوف



بنادق مصارعة من الثوار الأندلسيين

والمغاور العالية. وكان الجنود يحاصرون المغاور ويشعلون الأغصان الخضراء في المداخل فربما اختنق المحاصرون وربما خرجوا فتلقهم رصاص البنادق. ولا تعرف الكثير عن تفاصيل الحملتين اللتين قادهما ريكويسنس ودوق سييسه، لكن دوق أركوش دخل قطاعه في منتصف أيلول تقريباً وتوغل في جبال غربية الأندلس حتى اصطدم بتجمع كبير للثوار قرب قلعة اللوز في الجبل الأحمر (Sierra Bermeja) ودارت معركة عنيفة انتهت بانتصار قوات الدوق وقد تضررت توازنهم واختلت صفوفهم وتبعثرت جهودهم فانسحبوا في الجملة إلى أعالي الجبال. ووب الخلاف في صفوف قادة الأندلسيين بعد تلك الهزائم وانقسمت الآراء وربما اعتبر بعضهم موقف ابن أمية سبماً في تكبيتهم فقاموا عليه وقتلوه وسلموا زمام الأمر إلى زعيم آخر عرفه باسم عبدالله بن أبيه أو Aben Aboo بالقشتالية. وحاول عبدالله إعادة تنظيم قواته فلم ينجح له الوقت فهدر مع جماعته وحاصر مع نفر منهم في كهف قرب بلدة برشل. وتمكن عبدالله من الفرار بعد ذلك لكن أندلسياً ظلوا في الكهف وماتوا اختناقاً بالذخا من بينهم زوجة عبدالله وإبناته. وجلول منتصف تشرين الأول (أكتوبر) كانت الجيوش الإسبانية الأربعة انتهت مهمتها العسكرية وبدأت ملاحقة الأندلسيين بلا استثناء أينما وجدوا. وتسلق الجنود والمليشيات على اصطيد الأندلسيين وكان أجر كل من أخصر منهم رأس أندلسي ٢٠ دوقية. وفي ١٩ تشرين الأول أسيغ فيليب الثاني الشرعية على عمليات الانتقام الواسعة النطاق في الجنوب فأتاح لجنوده السبي والنهب بمرسوم ملكي ورفع رواتبهم. وحان بعد توقف الحملات وقت استرداد ثغقات الحملات فاضر الملك فيليب الثاني في ٢٨ الشهر ذاته مرسوماً آخر وجه فيه بترحيل الأندلسيين المدنيين من الجنوب إلى قشتالة ومصادرة كل ممتلكاتهم. ورحل دون خوان في اليوم التالي بعدما عين دوق أركوش حاكماً عسكرياً في غرناطة واولك إليه مهمة إنهاء الوجود الأندلسي في الجنوب، وكمر إلى مدريد حيث استقبله الإسبان استقبال الأبطال.

وبعد تلك المذبحة المروعة قدمت السلطات الأف الأندلسيين إلى المحكمة العليا التي رأسها بديري دينا فاعدت قسماً وسجنت قسماً آخر وحزمت آخرين الحرة فصاروا عبيداً في قشتالة وانتقلت جماعات منهم إلى العالم الجديد. ويحسنت السلطات عن آخر زعماء مملكة غرناطة لكنها لم تحده. وفي آذار (مارس) ١٥٧١ كشف أحد اتباع عبدالله للسلطات مكان زعيمه، متعباً بالسلامة كما يبدو، وانطلق الجنود إليه لكن أحد جماعته استعجلهم فبادر بقتله. وخرج المخادون إلى سكان غرناطة القشتالية يهتفون بقتل الزعيم الأندلسي فاحتشدوا على أبوابها وجاء الجنود بجثمان عبدالله ابن أبيه موتوفاً إلى إطار خشبي على ظهر بغل فطافوا به المدينة ثم قطعوا رأسه. وتكاثر القشتالفة على الجثمان فتشوهوه وحرقوه. أما رأس الزعيم عبدالله فوضع في قفص علق على باب البشرا في مدينة غرناطة وكُتب عليه: «هذا رأس الخائن وعُذب ابنه، ابنيه، ليمتنع الجميع عن إنزاله تحت عقوبة الإعدام» (٤). وبنهاية الثورة كان معظم الأندلسيين الذين عاشوا في الجنوب مغربين أو سجناء أو عبيداً أو أسرى وصيغت تلك الأشهر بنهر احمر قان من الدماء. كان شعار دون خوان: لا رحمة لا هوانة، فدُبح الرجال والنساء والأطفال بأمره وأمام ناظره، وتحولت قرى البشرا إلى مسلخ بشري. أما القائد الأعلى ريكويسنس فتمنن من أخماد أثار جنوات الثورة قبله تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٧٠ وربت سلسلة مختلفة من الذبح الجماعي والتدمير الشامل وإحراق القرى عن آخرها وخنق الناس بالذخا في الكهوف حيث لاذوا. وتم أخيراً إخضاع الموريسكيين لكن على حساب إسبانيا المسيحية وسمعتها ومستقبلها (٥).

واضحت غرناطة بعد ذلك مسرحاً للاعدامات شبه اليومية. فبعد أسر الثائرين النعساء كانوا يجبرون على المنول أمام محكمة دي دينا، فيصدر عليهم الحكم على الفور بالخزعة في الواويس أو الشنق، أو بنهاية أكثر إزهاها عن طريق قطع أجسادهم بكماشات تحمي حتى يصبح لوئها كالجمر» (٦). واحتجت جماعات من الأندلسيين بالمرتعات والمناطق الوعرة التي لم تستطع القوات القشتالية الوصول إليها، وبدأت شن هجمات متفرقة على مراكز القوات القشتالية حتى نهاية أيار من ١٥٧١. وأمر الحاكم العسكري الجديد بتشييد ٨٤ منبراً عسكرياً بينها ٢٩ منبراً في جبل البشرا ووادي القرن L.ocrin. كما شدد الحراسات على مداخل المدن. ولم تشأ السلطات استمرار الوجود العسكري خلال الشتاء فعرضت على بقايا الثوار وعيالهم الاستسلام لقاء تأمين أنفسهم وعيالهم فقبل كثيرون العرض. وياتنصاف عام ١٥٧١ انطفاحت شعلة الثورة التي استشهد فيها نحو ٢٠ ألف أندلسي وأندلسية.

الملكة الفقهية... طرائق تكوينها وحاجة المجتمع المعاصر لها

بين المذاهب. وتكوين الملكة الفقهية. الكتاب: تكوين الملكة الفقهية. المؤلف: محمد عثمان شبير الناشر: كتاب الأمة - قطر ١٩٩٩ راجعه: خالد عرب. يطرح هذا الكتاب قضية مهمة، هي كيف إعداد هذه الملكة لتعامل مع الواقع المعاصر. ويستدعي المؤلف الفقه القضائي للبحث والمناقشة، بعد أن كانت تعقب عن النهضة المعاصرة عموماً، وعن معاهد التعليم الشرعي الإسلامي خصوصاً، في هذه الحقبة النقابية التي بدأ يكثر فيها التخمسون ويقل فيها الفقهاء والخبراء المتخصصين، بل وينتشر فيها أديعاء العلم والفقه، خاصة بين بعض التيارات الإسلامية. يعرف عمر عبيد حسنة في مقدمته لكتاب الفقه الحقيقي بأنه امتلاك القدرة على تحقيق المناط بالمصطلح الفقهي، أو القدرة على تجريد النص من قيد الزمان والمكان، والاجتهاد في تنزيله على واقع الناس، ومعالجته لمشاكلهم، واستشرافه لمستقبلهم. وأكد على أهمية تكوين الملكة الفقهية لدى طلاب العلم، لأن غياب الفقه الإسلامي الشامل عن أي موقع وعدم امتداده يعني وجود الفراغ الذي يسمح بدخول الأخرى، أو يؤذن باستدعاء الأخر ليصنع للناس رؤيتهم، ويضع لهم أوعية ومناهج لحركتهم، وفلسفات لمعارفهم، في سائر المعارف الإنسانية. وعرف المؤلف الملكة الفقهية، بأنها القدرة على النظر في الآلة، وكيفية استنباط الأحكام منها، حتى لا تكاد تعرض عليه حادثة من الحوادث إلا يمكن أن يعطيها ما يليق بها من الأحكام، فضلاً عن أنه بعد ذلك تطلبن نفسه إلى ما يعمل به من أحكام أو يقني به غيره، أو يقضي به بين الناس، إذ لا يقدم على ذلك إلا وهو يعلم الدليل على ما أقدم عليه. وتطلق على الملكة الفقهية الفاظ كثيرة منها، البصيرة والحكمة والاجتهاد. وقسمها المؤلف إلى أنواع عدة منها: ملكة تقرير القواعد الأصولية، والاستنباط الفقهي المستقل، ملكة الاستنباط الفقهي المبني على أصول الغير، ملكة التصريح الفقهي في المذهب، ملكة الترجيح الفقهي في المذهب، ملكة استخراج المذهب، وهي الخاصة بالفقول المعتمد، وأخيراً ملكة الترجيح

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية ينال جائزة إيران العالمية للتميز والإبداع

استنبول - «الحياة»

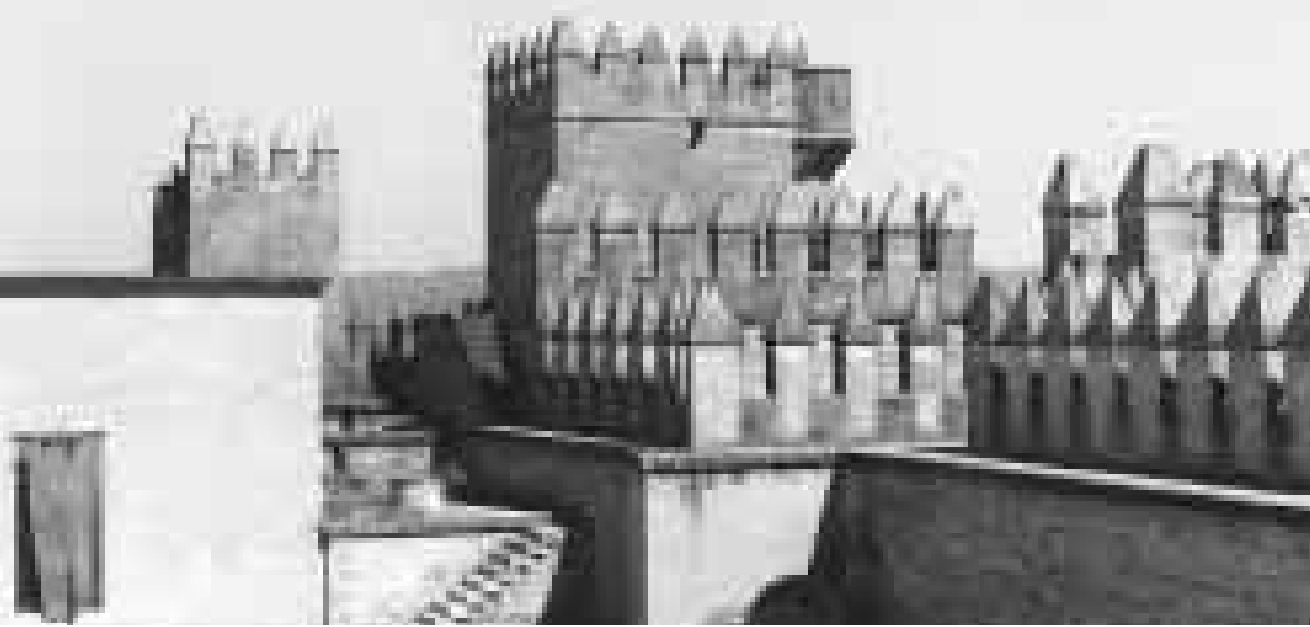
اطر المستقبل، وما يقوم به من العمل المتواصل والجهود الحثيثة والفنون والثقافة الإسلامية تستحق التشجيع وتثير الإعجاب وتجبر الأمل المقفولة عليه. وقدم الرئيس خاتمي هذه الجائزة إلى الدكتور احسان اوغلي في مدينة طهران خلال الاحتفال الرسمي الذي جرى قبل أيام لتكريم المدعين، حيث تمت الإشادة بالخطابات العديدة للمركز من خلال التوثيق بما ساهم به من التعريف بكثير من كنوز الثقافة الإسلامية وتحصيص صورة الحضارة الإسلامية في العالم. وأشار الكاتب التحريفي للجائزة إلى أن إيران تنظر بكل التقدير إلى الدور الذي يقوم به المركز كمؤسسة تسعى إلى النهوض بالهوية الثقافية للعالم الإسلامي، وإلى الإنجازات التي حققها المركز خلال مسيرته الجديرة بالتقدير، وذلك لما تم تحقيقه من موقع أكاديمي مهم استطاع المركز تكوينه بفضل مشروعاته المتميزة على ساحة البحث العلمي في العالم، والنشاط الدؤوب الذي يخوضه كاول مركز ثقافي أنشئ في منظمة المؤتمر الإسلامي، لتتابعه مجالات التعاون الثقافي والحضاري في العالم الإسلامي.

سلم الرئيس الإيراني محمد خاتمي مدير عام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استنبول الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي جائزة إيران العالمية للتميز والإبداع في ميدان الدراسات مختلف موضوعات الحضارة الإسلامية. وقد تم اختيار المركز لهذه الجائزة من بين العديد من المراكز والمؤسسات الدولية والإقليمية العاملة في هذا المجال. ومن خلال جائزته العالمية المنوطة لأفضل «كتاب العام»، المخصصة للمؤسسات البدعة في حقل الدراسات الأكاديمية في ميدان التاريخ والفنون والثقافة ومختلف موضوعات الحضارة الإسلامية، منحت إيران مركز «اريسكا» التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، جائزة عالمية خاصة للدور المميز الذي يقوم المركز به للتعريف بتراث العالم الإسلامي وثقافته، وما أنجزه من دراسات أكاديمية قيّمة في تاريخ العلوم والفنون والبيئوجغرافيا ودراسة المخطوطات وتوثيق التراث الإسلامي، وما يضمه من كنوز تمثل رازاً مهماً واستراتيجياً لأجيالنا الشابة للنهل منه لتطوير

دراسة عن المآذن اليمنية

القاهرة - «الحياة»

صدر في القاهرة كتاب تحت عنوان «دراسة أثرية فنية عن المآذن اليمنية، لستاذ الآثار الإسلامية الثابتة والقاهرة والكاتب محمود إبراهيم حسين. ويعتبر أول تسجيل علمي لهذه المآذن. وخلص المؤلف في دراسته إلى عدد من النتائج، منها أن اليمن يعد من الأقطار الإسلامية ذات الطراز الخاص في ما يتعلق بعمارة المسجد عموماً ويعماره المئذنة خصوصاً. أنه لم يظهر في اليمن طراز عام للمآذن، بل إن كل مدينة كان لها طرازها الخاص في والغربية والأندلسية.



سور قلعة المدور من الداخل



جبل نيفادا (الثلج) في امارة غرناطة

النسخة التي صادق عليها الجانب الأندلسي عن النسخة التي أبرزها دون خوان. وتعرف بعض تفاصيل الاتفاق من حديث كريخال في المصدر أعلاه، القسم الثاني الصفحات ٢٥٥-٢٦٢. المصدر نفسه، ص ٤١٠. (٢) Lane-Poole, Stanley. (٣) The Moors in Spain, p 278. Mendoza, Hurtado de. (٤) guerra de Granada, p 329. Lane-Poole, Stanley. (٥) The Moors in Spain, p 278. Prescott, W. H. History (٦) of the Reign of Philip II, King of Spain, V, Chapter VIII, p 280.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات كتبهن الله على الصالح، من أتى بهن تنجاهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن يدخله الجنة، إن شأله عليه وإن شاء أدخله الجنة.

Table with 7 columns: المدينة (City), الفجر (Dawn), الشروق (Sunrise), الظهر (Noon), العصر (Afternoon), المغرب (Sunset), الغشاء (Night). Rows list various cities and their corresponding prayer times.

* تقديم المركز الإسلامي في أخن - ألمانيا ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي